7

الفاجومى

أصبحت الرفيق نجم

- اشتغلت في معسكرات الانجليز بمنطقة الاسماعيليه.
- تعرفت على الشيوعيين على بوفيه في فايد ١٩٥١.
- عيال الاسماعيليه سرقوا سلاح الانجليز بالنحله والقيطان.
- ٨٠ ألف رفضوا العمل مع الانجليز فعينتهم الحكومه تحت بند زايدين عن الحاجه.

■■■

obeikan.com

obeikan.com

وراح قايم عبد العزيز أخويا رازعنى أربع تقلام عشان أ نفع! أتاريه يا سيدى كان منشن على جوز شراب نايلون من محمد وبالحركه دى نال المراد من رب العباد.

وفى خلال أسبوع كانت رجلى بتخطى عتبه أول معسكر إنجليزى دخلته وهو معسكر عائلات الطيارين الإنجليز بفناره المينا.. واشتغلت عند الأسطى حمامه الترزى فتره اكتسبت فيها بعض الخبره فى الصنعه وبعد كده اشتغلت فى مجموعه من معسكرات الاحتلال فى منطقة القنال كانت أهم محطه فيها مدينه الإسماعيليه الجميله.. سكنت فى شارع الفن الشهير وشفت بعينى الأطفال وهما بيخطفوا سلاح العساكر لنجليز فى عز النهار! كان العيل يضرب النحله أم قطان فى الأرض تنزل دايره وبعدين يشقطها على كف إيده ويشقطها للعسكرى الإنجليزى على كفه وهى دايره برضه ويقول له:

- تعرف تعمل كده؟

العسكرى يركن سلاحه ويمسك النحله القطان عليها ويضربها فى الأرض ممكن ينجح وممكن يفشل وفى الحالتين يعاود المحاوله باطمئنان وفجأه وأثناء انهماكه فى لف القطان على النحله يختفى العيل ومعاه سلاح العسكرى.

وعاشرت فى شارع الفن أبطال المقاومه الشعبيه المجهولين.. حنيدق وطه وعباس ودول أشقاء ومعاهم الباشا وحسين حافظ اللى كان عنده عربيه رولزرويس زى المارشال اللى هو قائد قوات الاحتلال ذات نفسه.. وشفت عزت السواق شهيد شارع الفن قبل ما يقتلوه لنجليز فى المعركه اللى دارت بينهم وبين شارع الفن فى شارع محمد على واللى بلغت فيها خسايير الانجليز حد أجبرهم على سد هويس أبو جاموس لانتشال الجثث من الترعه الإسماعيليه.

وأثناء حصر قوات البوليس المصرى داخل مبنى المحافظه وقفوا ولاد شارع الفن

وقفه فرسـان وبقوا يهربوا الأكل والشرب والأسلحه والذخيـره للمحاصرين.. ودى صفحه سريه مجيده من تاريخ كفاح الشعب المصرى الخالد ضد الاحتلال.

ومع بدايات سنـه ١٩٥١كنت فى فـايد اللى كـانت مـركـز تجـمع لكل القـوى السياسيه العماليه وكانت أماكن اللقاء عـباره عن مجموعه من المقاهى.. قهوه أحمد عبـد النبى بتاعـة الوفد وقهـوه تانيه للمسـتقلين ومصـر الفتـاه وقهوه تالتـه للإخوان والمستقلين وكان فـيه ورا البلد قهوه صغيره اسمـها بوفيه كامل كانوا بيقـعدوا عليها الشيوعيين وكانت الحركه الوطنيه فى حاله غليان وكانت الصحافه المصريه عباره عن منشورات وطنيه ملتهبه.

وتصـاعدت مـقاومـه الفلاحين المصـريين ضـد طغيـان الإقطاع - الحليف الأول للإنجليـز - وقدمت حركـه الفلاحين المصـريين مجـموعـه من الشهـداء الأبرار كان أشهرهم الشهيد عنانى عواد شهيد قرية بهوت.

وركزت الصحـافه المصريه بما فيها صـحافة حكومة الوفد هجومـها على الإنجليز وفسـاد القصر الملكى - الحليف التـانى للإنجليز - وعبث الأمـيرات شقيـقات الملك ومجون أمه الملكه السابقه نازلى.

وكان فرسـان القلم فى ذاك الزمان مجـموعه من الكُتّاب الأفـذاذ أذكر منهم على سبيل المثـال الأساتذه.. فتحى رضـوان وسيد قطب وأحمـد حسين وإبراهيم شكرى ومحـمد عصفـور وأبو الخير نجيب وعـبد الرحمن الخـميس وسعد مكاوى وفـتحى الرملى رئيس تحرير جريده المـلايين الشيوعيه اللى كانت بـتصدر أسبوعيـه بترخيص من الحكومه.. وأحـمد أبو الفتـح وعزيز فهـمى الشاب الذى مات غـرقًا فى ظروف غامضه كتلك التى راحت ضحيتها المطربه أسمهان مع الفارق فى التشبيه.

وفى هذه الأثناء كـانوا أهم شخصـيتين فى مـدينه فايد همـا سامـبو بتـاع الجرايد واليوزباشى سـيد الحولى مـعاون نقطه بوليس فـايد واللى كان بيشـاع عنه إنه وفدى الميول.

أيامهـا كانت مصـر حبلى بشىء.. يمكن مالوش مـلامح.. لكن الحمل كان أكـيد

صحيح وواضح.. وكل الناس من كل الجهات وعلى جميع درجات السلم الاجتماعى كانوا بيستنوا وكأنهم كانوا متواعدين عند لحظه الميلاد.

وقعدت مصر كلها جنب الراديو يوم عشره أكتوبر ١٩٥١.

كانت مصر على موعد مع خطاب رئيس الحكومه وزعيم الأمه مصطفى النحاس باشا.

كان الوعد الأكبر والمهمه الرئيسيه لحكومة الوفد هى القضيه الوطنيه اللى فشلت فى حلها سياسات المفاوضات والنفس الطويل.. وبدأت الحركه الشعبيه بالفعل مرحلة الكفاح المسلح ضد الوجود الإنجليزى على أرض مصر وقدم الشعب المصرى كوكبه من أجمل وأنبل أبنائه شهداء على شرف مصر وتحررها ومستقبلها.. من شباب الجامعات الشهداء الأبرار عمر شاهين.. وأحمد المنيسى.. وعباس الأعسر.. ومن ضباط الجيش الشهيد طيار أحمد عصمت ومن عمال مصر مجموعه من الشهداء ما زالت مجهوله العدد والأسماء مع الأسف الشديد.

وبدأ خطاب النحاس باشا الساعه تمانيه مساء وبعد الديباجه والمقدمه فوجئ المستمعون بالشيخ اللى أشرف على سن السبعين بيزأر زى الأسد:

– حضرات الشيوخ.. حضرات النواب.. من أجل مصر وقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ومن أجل مصر..أطالبكم اليوم بإلغائها.

وكأن الفقره دى كانت سيم بين أهل مصر.. انفجرت المظاهرات العارمه فى كل أنحاء مصر المحروسه حتى فى قلب عرين الأسد البريطانى.. فى كل مدن وقرى منطقة القنال المحتله وفى مدينة فايد بالذات انتظم الجميع على اختلاف اتجاهاتهم السياسيه فى مظاهره ضخمه وهتفوا بسقوط الاستعمار وأعوانه وطالبوا بسرعة فتح معسكرات التدريب العسكرى أمام المتطوعين وتشكيل لجان مشتركه من جميع الأحزاب لتنظيم عمليه مقاطعه العمال المصريين «تمانين ألف» لمعسكرات الاحتلال.. تمانين ألف عامل مصرى تركوا العمل بمعسكرات الاحتلال فوراً وقبل ما يوافق البرلمان على طلب النحاس باشا بإلغاء معاهده سنه ١٩٣٦ من أجل مصر.

علمًا بأن رزق العيال والقوت الضرورى كان الحصول عليه مرتبط عضويًا بوجود الإنجليز فى منطقه القنال أو أى منطقه على أرض الوطن.

تانى يوم الصبح كنا قاعدين على بوفيه كامل وكانت المناقشات على ودنه.. طرحوا كافه التصورات ودرسوا كافه الاحتمالات والحقيقه أن المناقشه كانت بتدار بشكل ديمقراطى وكانت بالنسبه لى ممتعه إلى حد بعيد.

وعلى فكره أنا كنت واحد من بين تلاته أربعه مسموح لهم بارتياد بوفيه كامل وهما ليسوا شيوعيين: ليه بقى؟

- أنا كنت من حوالى تلات شهور اقتحمت بوفيه كامل بدون إحم ولا دستور وسألت القاعدين بصوت عالى:

- فين الشيوعيين اللى هنا؟

وبعد فتره صمت وارتباك سألنى واحد منهم:

- إنت مين؟

قلت له بدون تردد:

- أنا أسمى فؤاد عزت نجم وباشتغل ترزى فى مطار فايد.

قال لى:

- وبتسأل عن الشيوعيين ليه؟

قلت له:

- أصل أنا عايز أحسن الشيوعيه.

وانفجر الجميع بالضحك وحتبدأ التعليقات لكن الراجل اللى كان بيكلمنى بص لهم بصه أسكتتهم وقام سلم علىّ بود وقدم لى كرسى وطلب لى شاى وسألنى أسئله حميمه عن شغلى ومشاكلى وحياتى وقدم لى نفسه بتواضع شديد كان اسمه حلمى ومش فاكر حلمى إيه وكان شغال فى المطبعه وكان فياض بالحنان والعذوبه

وأثناء الدردشه سألنى عن قراءاتى فقلت بكل فخر:

- أنا يا محترم قـارى حتى الآن ميه تمانيه وسبعين روايه بوليـسيه.. يعنى بعون الله أى قضيه غامضه أجيب لك القاتل فى ظرف ر بع ساعه.

طبـعًا أنا كنت منتظر إنه يغـمى عليـه من سعـه اطلاعى وعمق ثقـافتى لقـيتـه مع الأسف بيكلمنى فى موضوع تانى.. قال لى:

- أنا سعيد جدًا بمعرفتك يا أستاذ فـؤاد وح أكون أسعد لو شرفتنى بزيارتك لبيتى المتواضع فى الموعد اللى يناسبك.

واتفقنا على بكره وفى الموعد المضروب كنت فى بيته.. اكتشفت إنه ساكن لوحده وأذهلنى كم الكتب اللى مـالى كل مكان فى الشـقـه حتـى الحمـام! وأثناء العـشـاء اكتـشفت إنه طباخ ماهر وفى نهـايه الزياره قدم لى كتـاب عشان أقراه واشـترط علىَّ شرطين:

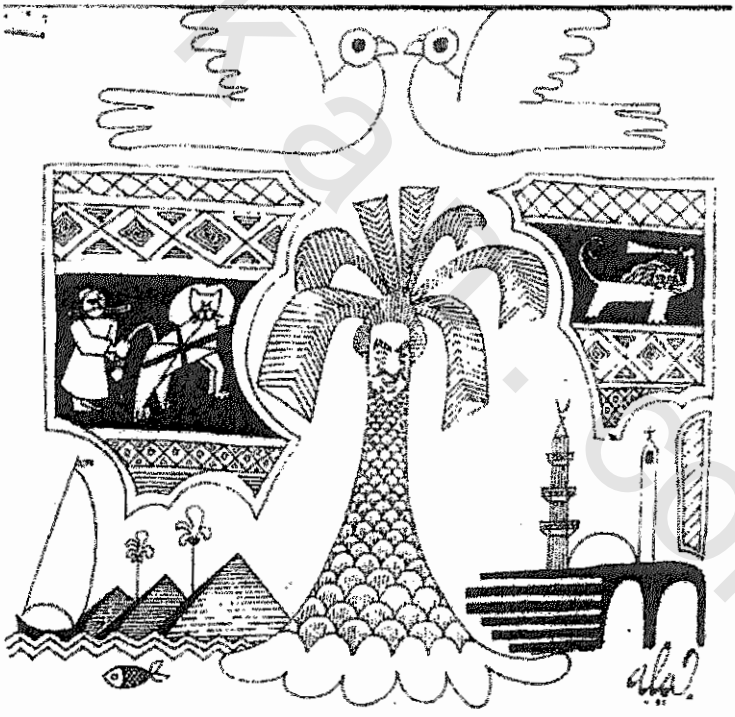

الشرط الأول: المحافظه على الكتاب أثناء القراءه ورده بعد القراءه.

والشرط الثانى: إنى أناقش أى شىء مش فاهمه معاه بدون حساسيات.

- كلنا بنعلم بعض وكلنا بنتعلم من بعض.

وكان الـكتاب هو روايه الأم لمكسيم جوركى وكـان دا أول لقاء بيـتم بينى وبين الشيوعيين المصريين.

●●●

أثناء المناقـشات على بوفيـه كامل دخل علينا تـلاته أفنديه كان واحد منـهم شايل كاميرا وشنطه.

قدمـوا لنا أنفسـهم محمـود شكرى وعلى جمـال الدين الطاهر وعلى الديروطى المصور وكلهم بعـثه جريدة المصرى لمتـابعة ردود الفعل فى وسط عمـال المعسكرات المصريين.. رحبنا بيهم وشاركوا فى جانب من المناقشه وفجأه قال محمود شكرى:

- فيـه منشور موجه من قـياده القوات البريـطانيه للعمال المصـريين... وبما عرف عنى من حماقه واندفاع قاطعته قبل ما يكمل:

- فيه مناشير كتير مش منشور واحد.

قال لى:

- أنا بتكلـم عن المنشـور اللى بـيـدعـو العـمـال المصـريين لعـدم تـرك العـمل بالمعسكرات وإحضار أسـرهم إذا شاءوا لحمايتهم وبيوعدهم بإسـقاط حكومه الوفد فى أقرب وقت ممكن عقابًا لها على تهورها الوطنى.

قلت له:

- بس المنشور ده موجود جوا المعسكرات.

وتدخل حلمى فى الحديث وقال:

– طيب معلش أنا رأيى نأجل الكلام فى الموضوع ده ونتغدى الأول.

ووافق محمود شكرى وبالليل كنا سهرانين فى شقه حلمى وتم الترتيب.

●●●

الصبح انفتحت بوابه الـ «تو أو فايف جروب» معسكر ومطار فايد ومقر القياده العليا للقوات الجويه البريطانيه فى الشرق الأوسط ودخل موتوسيكل عليه تلاته مصريين.. محمود شكرى بيسوق وأنا وراه فى الوسط ووراية على الديروطى اللى مخبى الكاميرا تحت فوطه محلاوى كان فارشها على رجليه.. كان واقف ع البوابه الشاويش الإنجليزى اليهودى – نَنْ – وأنا كنت متفق مع محمود شكرى وعلى الديروطى إنه فى حاله سؤالهم ع البوابه يقلولوا احنا «نيو تلر» ودى معناها بالإنجليزى بتاع الأورنص – الترزيه الجداد – لكن ماحصلش أى سؤال.. مجرد ما وصلنا البوابه ولمحنى نن راح رافع دراع البوابه وهو قاعد.. قلت له:

– مورننج نن.

قال لى:

– مورننج تيلر.

وفى أقل من عشر دقايق كنا خارجين تانى بالكاميرا المليانه لأن ابن المجنونه محمود شكرى صمم على تصوير الطيارات النفاثه – سبيت فاير – فى الممرات بعد ما صورنا المنشور تلات مرات.

يوم ١٢/ ١٠/ ١٩٥١ لقيت سامبو داخل علينا بوفيه كامل وفى إيده جريدة المصرى وقال لى:

– شفت نفسك بالمطبعه؟

وراح فارد الجرنال ع الطرابيزه ع الصفحه الأخيره وقام كل اللى فى البوفيه يتفرج علىَّ بالمطبعه.. لابس بنطلون كاروهات ومكتوب تحت الصوره: «فؤاد عزت نجم.. من أبطال العمال».

والأنقح من كده إن اسمى ورد فى نشرة أخبار بالليل ضمن أول سته عمال تركوا العمل فى معسكرات الاحتلال قبل البرلمان ما يقرر إلغاء المعاهده.

حصل بعد كده شيء مش قادر أفهمه لغايه دلوقتى.

اليوزباشى السيد الخولى الشهير بالوفدى فاجئنى على بوفيه كامل ومعاه تلاته مخبرين من ماركه الشداد الغلاظ وكان عايز يقبض علىّ بحجة التحرى لولا إن حلمى تصدى له.. واحتدمت المناقشه بينهم لدرجة إن الظابط هدد بأنه ياخدنى بالقوه لولا إنه لقى نفسه هو ومخبريه محاطين بعمال المطبعه الشيوعيين فانسحب بهدوء لكن وهوع الباب قال لى:

صورة نجم وهو شاب

ذنبك على جنبك.. تواجدك فى منطقه عسكريه بدون تصريح إنت عارف معناه إيه؟.. ولو مش عارف.. اسأل الأساتذه اللى بيحرضوك.

وبعد ما مشيوا سألنى حلمى:

- فين الباص بتاعك؟

قلت له:

- سايبه فى الكامب.

وضحك حلمى وضحكوا كل اللى قاعدين.. وكان فيه عامل قصير اسمه أحمد قال لى:

- إنت خايف عليه لينسرق؟

وعلى فكره أحمد ده كان واخد منى موقف معادى فى أول علاقتى بيهم وكان شاكك فى إنى مدسوس عليهم من البوليس السياسى وأنا كنت باشوف ده فى نظراته لى بيألمنى جدًا.. لكن حلمى كان دايمًا بيخفف علىَّ الألم بابتسامته الودوده اللى كان دايمًا بيحتوينى بيها.. وكانت له جمله دايمًا يكررها فى حديثه عن أى موضوع وكأنه كان بيوجهها لى شخصيًا:

- يوم ما ينجحوا فى إنهم يشككونا فى بعض.. يبقى كل شىء انتهى.

وبعد خروج الظابط والمخبرين دارت مناقشه طويله انتهت بالاتفاق على ضرورة سفرى بأسرع ما يمكن وبمنتهى السريه.

ولأول مره فى حياتى أحس بإنى مهم وفيه ناس بيفكروا فىَّ وفى مصلحتى.

على محطة سكة حديد فايد الساعه سته صباحًا وأنا منتظر القطر اللى جاى من السويس فوجئت بأحمد القصير جاى يمد من بعيد وأول ما وصل عندى خدنى بالحضن وقال لى وعنيه مليانه دموع:

- أنا عارف إنى بارتكب خطأ تنظيمى جسيم بحضورى لتوديعك.

ومد لى إيده بصورته وقال لى:

- الكلام المكتوب ورا الصوره ابقى اقراه وإنت فى القطر.. يمكن تسامحنى.

حطيت الصوره فى جيبى ووصل قطر السويس ولقيت أحمد بياخدنى بالحضن وانفجرنا احنا لتنين فى البكا وطلعت القطر وأنا حريص إنى ما ابصلوش تانى!

وأول ما القطر مشى طلعت الصوره وقريت المكتوب وراها:

- «إلى الرفيق المفاجأه.. فجأه التقينا.. وفجأه لم أسترح لك وكرهتك.. وفجأه أحببتك لدرجه العشق.. وفجأه افترقنا.. فهل نلتقى ثانيه.. وفجأه؟».

«أحمد»

■■■

obeikan.com